Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التقنيات اللّغوية في ديوان الجوالات لمالك بن المرحّل الأندلسي

Linguistic techniques in the Diwan al-Jawalat of Malik ibn al-Mahral al-Andalusi

CHETTIBI KARIMA 1 شطيبي كريمة، chouaib ziad 2 شعيب زياد

1 طالبة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي،مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجز ائري الو اقع والمأمول

Larbi Ben Mhidi University,Oum El Bouaghi,Algeria
Laboratory; the Arabic language and literary text Didactics in the Algerian educational system,reality and expectations
Chettibikarima@gmail.com

2 أستاذ محاضر أ،جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

Chouaib.ziad@univ-oeb.dz

كريمة شطيبي CHETTIBI KARIMA : Chettibikarima@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-08-22 **تاريخ القبول :** 2023-10-01

الملخص

. اهتم المبدعون في خطاباتهم على ضرورة وحتمية توظيف الأليات الحجاجية في تقديم الطروحات التي تدعوا الى التدبر الموضوعي والواعي في مختلف القضايا المطروحة في جميع مجالات النقاش بغية الاقناع وابداء الرأي الوجيه، فمثلت هذه الحجج قوة للمخاطب في تعزيز أفكاره وربطها بالموروث البلاغي واللغوي وحتى التراثي ويمثل الشعر الأندلسي مهد الحضارات الإنسانية التي جسدت مختلف دراستهم العلمية والمعرفية والخطابات اللغوية والشعرية التي لم تستغنى عن توظيف الحجاج ومرافقته بمختلف موضوعاته التي عايشها الشاعر الأندلسي، والتي تكشف عن براعة في أمور حياته وبيئته، لذلك جاءت دراستنا موسومة ب: التقنيات اللغوية في ديوان الجوالات لشاعر مالك بن المرحل الأندلسي، التي نسعى من خلالها الى تحليل هذه التقنيات وبيان كيفية توظيف الشاعر الأندلسي، لهذا الأسلوب الحجاجي في عرض قناعته ودلالاته من أجل التأثير في المتلقي، واستنادا الى ما تقدم طرحه، اعتمدت دراستنا على المنهج الوصفي الملازم في كشفه عن مختلف التقنيات اللغوية التي وظفها الشاعر مالك بن المرحل الأندلسي في ديوانه، بالإضافة الى اتخاذنا اليات التحليل اللغوي التي كشف الشاعر من خلالها عن وسائل تأثيره واقناعه في المتلقي، وفق التمثيل ببعض النماذج التطبيقية من شعر ديوان الجوالات.

الكلمات المفتاحية: تقنيات لغوية، ديوان الجوالات، مالك ابن المرحل الأندلسي

Abstract:

In their speeches, the creators paid attention to the necessity and inevitability of employing argumentative mechanisms in presenting proposals that call for objective and informed reflection on the various issues raised in all areas of discussion in order to persuade and express a valid opinion. The cradle of human civilizations that embodied their various scientific and cognitive studies and linguistic and poetic discourses that did not dispense with the employment of pilgrims and accompanying him with the various topics experienced by the Andalusian poet, which reveal ingenuity in matters of his life and environment. Andalusian stage, Based on the above presented, our study relied on the inherent descriptive approach in revealing the various linguistic employed by the Andalusian poet Malik bin Al-Marhal in his collection, in addition to our adoption of the mechanisms of linguisticanalysis through which the poet revealed the means of his influence and persuasion in the recipient, according to some representation. Applied models of Diwan Al-Jawalat poetry

Keywords: Linguistic techniques, The cell phone office ،Malik ibn al-Muhral al-Andalusi

مقدمة:

اهتمت نظريات الحجاج في كل ما يتعلق بالخطاب الموجه للمتلقي، من خلال قدرة المتكلم على التأثير في الأخر واقناعه بتقديم أدلة وحجج وبراهين، فكونت هذه النظريات الحديثة ارتباط بين البلاغة والحجاج وشكلت ما يسمى بالبلاغة الجديدة، كونها أداة للإقناع.

يعد الأدب الأندلسي غنيا بمضامينه واسع الاتجاهات، خاصة منه الشعر بحكم أنه معطى انساني وإنجاز ابداعي تحكمه النزعة العقلية والبيئة المحيطة بالشاعر، وقد انفرد الشعر الأندلسي بمجموعة من الفنون الشعرية والنظم واتسمت نصوصه برقة الأسلوب وجمال الإيقاع وبساطة اللغة خاصة منه المتأثر بالشعر الإسلامي.

من خلال ما سبق ذكره شد انتباهنا موضوع البحث عن مختلف التقنيات اللغوية في الشعر الاندلسي وخصصنا الدراسة في ديوان الجوالات لشاعر مالك بن المرحل الأندلسي والاجابة عن مجموعة من الإشكالات تمثلت فيما يلي:

- ماهي أبرز التقنيات اللغوية الموجودة في ديوان الجوالات من شعر مالك بن المرحل الأندلسي؟
- الى أي مدى وفق الشاعر مالك بن المرحل الأندلسي في توظيف هذه الأليات بغية الوصول الى اقناع المتلقي والتأثير فيه؟
- ماذا يقصد بمفهوم الحجاج؟

ولأن موضوع دراستنا يعد بكرا فإننا لا نجد دراسات تتناول الديوان سوى بدراسة سوى البعض من اهتم بترجمته وجمعه، وتوجد دراسة سابقة لديوان موسومة ب: أديب العدوتين مالك بن المرحل، وهي دراسة تحليلية في أخباره وأثاره وتحقيق نصوصه الباقية لدكتور: محمد مسعود جبران، لكنها لم تمس هذا الجانب من الدراسة.

مفهوم الحجاج:

الحجاج ألية من أليات الخطاب الإقناعي للمتكلم بغية التأثير في المتلقي عن طريق اللغة التي يكون معناها ذو طبيعة حجاجيه، و«كثير ما تبنى الحجة بأسلوب انشائي، وكثيرا ما تعضد الأساليب الانشائية حججا قائمة الذات بما توفره من الاثارة وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس، ذلك أن الأساليب الانشائية خلافا للخبرية لا تنقل واقعا ولا تحكي حدثا فلا تحتمل تبعا لذلك صدقا أو كذبا وانما تثير المشاعر وتشحن من ثمة بطاقة حجاجيه هامة»[1]، وقد ارتبط الحجاج قديما بعدة مفاهيم كالبلاغة والخطابة والفلسفة كونه فننا من فنون التأثير في النفوس، وتغيرت هذه النظرة حديثا اذ ارتبط الحجاج بالبلاغة فقط وابتعد عن كل ما هو وهمي ويفتقد للواقع قصد بناء تصور جديد يحول الأفعال الى أقوال وحقائق تستند الى الحجة والبرهان والتأثير في النفوس.

عرفه أبو بكر العزاوي على أنه: «تقديم الحجج والأدلة المؤدية الى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال، وبعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[2].

أما لغة جاء مفهومه " مرادف للجدل والحجاج لغة، من حاج. قال ابن منظور (ت 711هـ- 1311م): «حاججته أحاجُّه حجاجًا ومحاجّة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، وحاجّه محاجّة وحجاجًا نازعه الحجّة، والحجة الدليل والبرهان»[3].

- التقنيات اللغوية:

1_ التكرار: لقد اهتمّ علماء الدلالة واللّسانيات النّصية بهذا المفهوم؛ ويقصد به إعادة العنصر المعجمي نفسه أو إعادته باستخدام كلمة مرادفة.

والتكرار يكون موجود بكثرة في اللّغة الشعرية ويدخل ضمن بنيته لانّ له دلالة خاصة ووظيفة معينة على مستوى النّص الشعري، ويعمد الشاعر عن قصد إلى تكرار بعض الكلمات دون غيرها لأنّ وظيفته الأهم هي التنبيه، ويلفت نظر القارئ إلى مقصد معين دون غيره أو التأكيد على أمر ما.

التكرار لغةً: «هو مصدر الفعل كررّ يقال: كره وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، والكرّ: مصدره كرّ كرا وتكرارا، عطف وكرّعنه رجع، وكر على العدو يكر عليه، ورجل كرّار، ومكر، وكذلك الفرس»[4]، وقد عرفه القاضي الجرجاني في

كتابه «التعريفات»: على أنه عبارة عن «الإثبات بشيء مرة بعد مرة»[5]. وأورده كذلك الجاحظ (ت 255ه) يقول: «(...ليس التكرار عيا، مادام لحكمة كتقرير المعنى، أو خطاب الغبي أو الساهي، كما أن ترداد الألفاظ ليس بعي مالم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج الى العبث»[6].

تناول الجاحظ مفهوم التكرار من حيث عيوبه ومحاسنه وأهميته، وبين أن التكرار أسلوب يجب الحذر من توظيفه الا عند مقتضى الحال، وقد تناوله علماء العرب قديما نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن الأثير (ت 637ه) السجلماسي (ت 8ه) وكذلك ابن رشيق القيرواني (ت 456ه)، الذي اعتبر أسلوب التكرار من الفنون القولية التي لا تخلو من أساليب اللغة العربية، واعتبر كذلك أن تكرار اللفظ دون المعنى من أكثر الأساليب تداولاً واستعمالاً في كلام العرب قديمًا.

على الرغم من وجود أسلوب التكرار في كلام العرب قديمًا، فانه يعتبر اسلوبًا حديثًا، لأنه يعد ظاهرة بارزة في الكتابات الشعرية الحديثة، فقد نجمع ان اغلبية الدواوين الشعرية الحديثة تحوي هذه الظاهرة التي تعبر على مدلولات فنية ونفسية في الوقت نفسه، ومن الذين نظروا الى التكرار من الناحية البلاغية القديمة نجد قول محمد عبد المطلب الذي يبين الأثر التكراري حين تأخذ «اللفظة المكررة أبعادا مكانية تعمل على تنسيق الدلالة»[7].

من خلال ما تقدم نستخلص دور أسلوب التكرار في تأكيد المعنى وارتباطه بدلالة الحجاج والاقناع.

ا_ التكرار اللّفظي:

_ النموذج الأول:

إِلَيْهِ يَشُّقُ زَهْره وبهارهُ

ويشفي لديهِ زهرهُ وبهارهُ. (الطويل)[8]

تكرار لفظة (زهره) في هذا البيت إحالة إلى شوق الشاعر لمحبوبته معبرا عن مشاعر الحب التي يكنّها لها، وكلمة زهره لها دلالات عديدة تعبر عن الحب والاشتياق، كما لها رائحة عطرة وألوان زاهية يحاجج بها الشاعر ليوصل هذه الأحاسيس إلى محبوبته فتوظيف التكرار هنا مقصود لأنّه عبارة عن رابط حجاجي يحيلنا إلى التأكيد على قوة أحاسيسه وبالتالي سيؤثر في نفسية الحبيبة.

النموذج الثاني:

هوَ الغزلان في طبعِ البكاء

فلا تعذلْ خليلكَ في البكاءِ. (الو افر)[9]

نلمح تكرار الشاعر للفظة (البكاء) قصد إحالتنا إلى معرفة التحسّر والبكاء على مشاعره السجينة التي لازمته حتى في غربته وأمل الوصال بينه وبين الحبيبة فاستخدم الشاعر لفظة (البكاء) للتأكيد عن هذه الأحاسيس لارتباطها بالحزن والاشتياق والغربة...

النموذج 3:

لقدْ حازَ الجمال وحزتُ حبًا

كما حازالوفاءَ أبو الوفاء. (الو افر)[10]

إنّ تكرار الشاعر للفظة (الوفاء) قصد بها التأثير في نفسية المتلقي، وليحاجج بها كذلك مادحا 'أبو الوفاء العزفي'، أحد أمراء مدينة سبتة، وربط معاني حبه وجمال أخلاقه ووفائه لهذا الأمير.

النمودج4:

فاذا أردتَ تنزهًا في وجههِ

نكستُ أرقب وجهه في الماءِ. (الكامل)[11]

نجد التكرار في كلمة (وجهه) تأكيد على تغزل الشاعر بمعشوقته، وقصد استخدام هذه اللّفظة ليحيلنا إلى مدى تعلق هذا الأخير بجمالها وافتتانه بملامح وجهها التي يستمتع بالنظر إليها في انعكاس صورتها في الماء النقي الذي يبرز هذا الجمال في أحلي صورة له.

النموذج 5:

وفي عينهِ عينٌ لمنْ طلبَ اسمه

وفي فمِه ميمٌ وشاربه الرأُء. (الطويل)[12]

تكرار كلمة (عين) في هذا البيت الشعري دلالة على الاسم عمر، وهو أحد كتاب الديوان، وقد حمل أسلوبه التكراري شحنة حجاجيه مؤثرة في معناها تخرج المتلقي من حالة الاستماع الى الاقناع ولفت الانتباه.

ب_ التكرار المعنوي:

النموذج 1

«زُرغريبًا بمغرب نازحًا مالهُ ولي
تركوهُ موسَّدا بين تربٍ وجندلِ
ولتقلْ عندَ قبرِه بلسانِ التذلِل
رحمَ الله عبدُه مالك ابن المرحّلِ»[13]

يتكرر في هذا الملفوظ معنى واحد يتمثل بيات الشعرية التي قالها الشاعر من نظمه وأنشأها في مرضه، يبرز فيها معاناته وغربته، والدور البارز في هذه المحاجةالمعنوية هو التأكيد على رغبته في اكتشاف المعنى الدلالي العميق من خلال هذا الأسلوب التكراري المعنوي.

النموج2:

«أنُس لعمري ليَس يدري حَاضر
مسموعة أشهاه أم مرئية (الكامل)
وملاوة العشرينَ وهي أجمل مَا
نشَر الزمان عليْك لولا طيهُ
واهًا لأيام الشبِاب واه من
تذكارهِ فلقد أمَض مضيهُ»[14]

يتكرر في هذه الابيات الشعرية الثلاث معنى واحد تجسد في بكاء الشاعر وتأسفه على ما مضى من ملاوة الشباب التي عاشها وأحس بإمتاعها في رياض الأندلس هذه الذكريات التي يستحضرها الشاعر عند كبره تحمل وظيفة حجاجية هي التعبير عن زهو أيام شبابة، ورمزا عن جمال بلاد الاندلس واشتياقه لمسقط رأسه في قوله: (تذكاره فلقد أمض مضيه.)، فهذه الأيام لن تعود ولن ترجع تلك المتعة، وانما تبقي تذكارًا يعبر عن غربة الشاعر وحرقته لأيام شبابه ووطنه.

النموذج3:

«جفونَها أثملتني وهي ثاملةٌ
لَا غروقدْ تجد المخمورَخمارَا (البسيط)
أغرقتُ نفسي لمَا أن جعلتُ لهَا
عند اللجاجةِ لجُ الحبِ مضمارَا
منْ أخذُ بيدي منْ جابُركبدي
وقدْ غدتْ في يدِ الاشواقِ أعشارَا
شبتُ وشابَ عذاري في محبتهَا
وكان ذلكَ لو أقصرتُ اعذارَا»[15]

نلحظ تكرار بمعنى واحد تتحدث عنه هذه الابيات وهو تغزل الشاعر بمعشوقته وإبرازه لموضع الجمال فيها، فيذكر جفونها التي أثملته من سكره وجعلته شخص عصبي يكثر من الخصومة (لما أن جعلت لها عند اللجاجة)، وجاء هذا الأسلوب التكراري المعنوي كرمز عن حجة الشاعر لهيامه وحبه لهذه المعشوقة في قوله (شبت وشاب عذاري في محبتها ...)، التي أراد أن يقدمها كطرح حجاجي اقناعي للمتلقي.

في ذات السياق يذكر الشاعر في ابيات أخرى تغزله العذري بمحبوبته في شبابه بالأندلس وسبتة قائلا:

نمودج4:

«سَبتْ فؤادي شمسٌ لا مدارلهَا
الا الضلوعَ وان لمْ ترضيهَا دارُ(البسيط)
بيضاءٌ صافيةٌ لو انهَا مثلتْ
في الشمِس مدتْ مكانَ الظلِ انوارَا
إذا سَرى نفسٌ منهَا الى نفس
منَ الصبَا زارْت الافاقَ معطارَا
وان بدتْ ودياجي الليل ساكنةٌ
حسبتهَا لحراكِ الطيبِ اسحارَا»[16]

يواصل الشاعر تغزله بمحبوبته، بحيث انه يجسد جمال هذه الحبيبة فيصف جمالها ويشبهها بالشمس التي تمد النور وبياضها المنير الذي يمد مكان الظل انوارا، والدور البارز في هذه المحاجة المعنوية يؤذي الى اقناع المتلقي بجمال هذه الحبيبة الذي اسر قلب الشاعر وجعله هائما في مشاعر الحب والهوى.

2_ الإحالة المقامية:

أ_- إحالة الى المخاطب او القارئ: نشير اليها بالضمائر (أنت- أنتمْ):

جاء المفهوم اللغوي للإحالة المقامية في الصحاح للجوهري (ت 393ه) على أنها: «الحَوْل: السنة، وحال عليه الحول: أي مرّ ...، وحال عن العهد حؤُولا: انقلب، وحال لونه، أي تغير واسود»[17].

وورد أيضا في لسان العرب لابن منظور: (ت 711ه) في مادة حول: «...يقال: أحَلْتُ الكلام أُحيله اذا أفسدته، وحال الشيء حولاً وحؤُولا»[18]، وقد تناوله مجموعة من اللغويين

بالتعريف والشرح، كما أشار اليها (روبرت بو جراند) في كتابه: النص والخطاب والاجراء، على أنه «العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير اليه العبارات من جهة أخرى»[19]، وتعتبر كذلك مجموعة من العناصر اللغوية التي تربط بين القول الأول والقول الثاني من نحو أدوات الاستئناف (الواو- الفاء- لكن- اذن...)[20].

وهذا ما نستدل به في الشواهد الاتية:

النموذج 1 :

«هواَك محيطٌ بالقلوبِ هواؤهُ
تلاقتْ عليه ارضهُ وسمائهُ(الطويل)
فإنْ تسرْ نارٌ في الصدورِ فنارهُ
وإنْ يجرِ ماء في الخدودِ فماؤهُ
أنتَ زمانُ الصبِ وجهكَ صبحهُ
وصدغكَ إنْ اعرضتَ عنهُ مساءهُ
حميتَ كراهُ حينَ أحميتَ قلبهُ
فطاَل حماهُ حينَ طابَ حماؤهُ
لمنْ يشتكي الا اليكَ بما جنى
هواكَ ففيه داؤه ودواؤهُ
محياكَ يحميهِ فلا صبر دونهُ
إذا لم يعقهُ خوفه وحياؤهُ
على نفسه منه ومنكَ إذا خلاَ
رقيبٌ فأنى تنقضي رقباؤهُ»[21].

القارئ لهذه الابيات يستطيع تحديد المحال اليه الذي تدل وترمز اليه الضمائر المتوفرة في السياق الخطابي.

هواك محيط بالقلوب هواؤه (هواك أنت محيط بالقلوب)

فأن تسر نار في الصدور فناره (فان تسر نار في صدرك أنت فهي ناره)

وان يجر ماء في الخدود فماؤه (وان يجر ماء في خدودك أنت فماؤه)

وأنت زمان الصب وجهك صبحه (أنت زمان الصب ووجهك أنت صبحه)

وصدغك ان اعرضت عنه مساءه (صدغك أنت ان اعرضت عنه مساءه)

حميت كراه حين احميت قلبه (أنت حميت كراه حين أنت أحميت قلبه)

لمن يشتكي الا اليك بما جنى (أنت الذي يشتكي اليك بما جنى)

هواك ففيه داؤه ودواؤه (هواك أنت فيه داؤه ودواؤه)

محياك يحميه فلا صبر دونه (محياك أنت يحميه فلا صبر دون محياك أنت)

على نفسه منه ومنك إذا خلا (على نفسه منه ومنك أنت إذا خلا)

أدت هذه المجموعة من الاحالات وظائف حجاجيه عديدة تفهم من خلال السياق الذي جاءت فيه، فالمتلقي باستطاعته ان يحدد مدى مرجعتها داخل المقام وبدلالات الحجج والعلاقات القائمة في مقامها، وبهذا نجد انه للإحالة المقامية المتعلقة بضمائر المخاطب.

والمرسل، وأشارت في أغلبيتها الى الحبيبة التي يكن لها مشاعر قوية تبرزمن خلال الأبيات الشعرية السابقة الذكر، ويقول في ذات السياق:

النموذج2:

«هواكَ بقلبي لايزالُ مجددَا
وان لامني فيكَ العذولُ وفندَا (الطويل)
هوى خلدتهُ في ضلوعي فتنةٌ
سأفنى ويبقى في ضلوعي مجددَا
فيَا ناعمَ العطفينِ دعني
معذبَا ويانائمَ العينينِ دعني مسهدَا»[22]

هذه الابيات أدت الى تحديد المحال اليه الذي ترمز اليه الضمائر المتوفرة في السياق الخطابي نذكر ما يلي:

هواك بقلبي لايزال مجددا (هواك انت لايزال بقلبي مجددا)

وان لامني فيك العذول وفندا (وان لامني فيك أنت العذول وفندا)

فيا ناعم العطفين دعني معذبا (أنت ياناعم العطفين دعني معذبا)

ويانائم العينين دعني مسهدا (أنت يانائم العينين دعني مسهدا)

أدت هذه الاحالات مجموعة من الوظائف الحجاجية تضمنت السياق الغزلي الذي جاءت فيه وتمثلت هذه الدلالات وفق ما جسده الشاعر من مخاطبة الحبيبة ومشاعر حبه لها ووصف جمالها في قوله: (هوى خلدته، فتنة، ناعم العطفين، معذبا، نائم العينين...)، كلها عبارات حجاجيه عبرت عن موقف الشاعر، وربطت هذه الاحالات المقامية المتعلقة بضمير المخاطب (أنت) الى ابراز مرجعيتها من خلال العلاقة بين المرسل اليه والخطاب وكذلك المرسل، وجاءت في عمومها حول الحبيبة التي قيدت مشاعر قلبه نحو حبها.

ب_ إحالة المتكلم: يشار اليها بالضمائر (أنا، نحن):

نستشهد وفق النماذج الشعرية الاتية:

النموذج 1:

«مالي أقطعُ منْ اسمي فتنفض منْ دمعيْ على ورقِ الخدينِ أزهارَا (البسط)
كأنمَا نفسي خيطٌ له فإذَا قطعتهُ انهلَ منْ عيني مدرارَ
أنا المتيمُ أنوارًا بمَا شهدتْ به الدموعُ وقدْ أنكرتُ انكارَا
لاَ والذي أودعَ الأشواقَ في كبديْ ماكنتُ في نشرِهذا السِرمختارَا»[23].

المتلقي لهذه الابيات الشعرية يستطيع تعيين المحال اليه من الضمائر الموجودة خارج السياق الخطابي أو الموقف النصي والمقام الواردة فيه كالاتي:

مالي أقطع من اسمي فتنفض من (مالي أنا أقطع من اسمي أنا فتنفض)
دمعي على ورق الخدين أزهارا (دموعي أنا تنزل على ورق الخدين أزهارا)
كأنما نفسي خيط له فاذا (كأنما أنا خيط له)
انهل من عيني مدرارا (إذا قطعت أنا الخيط انهل من عيني أنا مدرارا)
أنكرت انكارا (أنا الذي انكرت انكارا)
لا والذي أودع الاشواق في كبدي (لا والذي أودع الاشواق في كبدي انا)

ماكنت في نشر هذا السر مختارا (انا ماكنت أنشر هذا السر لولا ضرورة ألت اليها)

من خلال السياق العام لهذه الابيات الشعرية نجد أن الشاعر متيم بحب هذه المعشوقة.

النموذج 2:

«ياأراكَ العذيبَ طبتُ أراكَا ليتَ حظي منْ المنى أنْ اراكَ (الخفيف)
وبحقِ أنّ طبتَ أنّ سليمي لم تفضل بهِ سواكَ سواكَا
أنتَ حييتني غداةَ التقينَا فسقاكَ الحيا وأحيَا رُباكَ
إذّا ادارتُ ألاحظهضا وأشارتُ أنَّ تقدمَ وألقتْ المسواكَ
فهَصرُت الغضونَ هصرًا رفيقاً وودتُ الثغورَوردًا دِرَاكَا
وشَمَّمتُ الاصداغَ والاس ضفا نِ فهَذا الذي يزيلُ أسَاكَا»[24].

القارئ لهذه الابيات الشعرية بإمكانه تحديد المحال اليه الذي ترمز اليه الضمائر المتوفرة في السياق الخطابي كالاتي:

يأرك العذيب طبت أراكا (ياعود الأراك طبت اراكا أن أراك أنا وأبصرك)
ليت حظي من المنى أن أراك (ليت حظي أنا من المنى أن أراك)
أنت حييتني غداة التقينا (أنت حييتني أنا غداة التقينا)
فهصرت الغضون هصرا رفيقا (فهصرت أنا الغصون جذبا وامالة رفيقا)
وودت الثغور وردا دراكا (وودت أنا الثغور وردا دراكا)
وشممت الأصداغ والاس صنعان (وشممت أنا الأصداغ والاس صنفان)

الإحالة المقامية المتعلقة بضمير المتكلم (أنا) زادت من توضيح وبيان المرجعية من خلال العلاقة بين المرسل (الشاعر) والمرسل اليه (الحبيبة)، والرسالة(الحب).

3_ الأساليب الانشائية الطلبية:

حاجة الشاعر لجذب القارئ تستدعي منه توظيف أساليب الانشاء الطلبية تزيد من تقريب الدلالة وعمق المعاني، و«تتعدد هذه الأساليب باختلاف القصد والغرض من الأمر الى الاستفهام، الى النداء...الخ، "وتولد دلالات مجازية تتجاوز أغراضها الأصلية الى التعبير عن تجربة الشاعر في النص الشعري»[25].

نذكر ماورد من هذه الأساليب الانشائية الطلبية التي وظفها الشاعر مالك بن المرحل في ديوانه بغية التأثير وإقناع المتلقي والعدول عن المعاني المألوفة الى دلالات مجازية تمثل حججا ومؤشرات فاعلة لتحقيق ميزات التخاطب المتضمنة مقصدية الاقناع.

أ_ الاستفهام:

كم بعتْ نومي للشهادةِ الندى والناس تطرح لي شُعاعَ المشتري(الكامل)26

يخاطب الشاعر في هذا النموذج الاستفهامي الماضي الذي ذهب معه شبابه وصباه، فجاء بسؤال جمع بين دلالة التحسر الى غرض التقرير موظفا أداة الاستفهام (كم)، فالشاعر يقر بعدم نومه وبتحديد عدد الأيام التي قضاها ساهرا.

في بيت شعري أخر يقول الشاعر:

مابالُ من يحضرِ الهيجاءَ منتابً للموتِ تملكهُ حسناءُ معطارً(البسيط)27

يطرح الشاعر في هذا البيت الشعري تساؤلا استفهاميا بالأداتين (ما_ هل)، وانزاح هذا المدلول الاستفهامي الى غرض الاستنكار والاستفسار لأن الشاعر في هذين البيتين يتساءل حول حقيقة هذا الشخص الذي يأتي منتذبا للموت، وكذا تصديقه واقتناعه بتجاربهم وأثارهم في البعد والاغتراب وما يصنعه هذا كله من قوة في نفسية الفتى.

وجاء أسلوب الاستفهام في هذا البيت منزاحا عن معناه الأصلي الى غرض أخر تمثل في التقرير، لأن الشاعر يقر ويؤكد اخلاص مشاعره واحاسيسه لمحبوبته حتى وان قطعوا فؤاده عن جسمه موظفا أداة الاستفهام الهمزة(أ).

البعد الحجاجي: يعمل أسلوب الاستفهام في دلالته على جلب انتباه المتلقي ولسامع عموما وخاصة في الوظيفة الحجاجية التداولية، بحيث أنها أتاحت للشاعر مالك ابن المرحل الاندلسي في ديوانه الجوالات مجالا حجاجيا بلاغيا تداوليًا، استطاع من خلاله أن يرسى قصده التبليغي للقارئ، من خلال هذا الأسلوب الاستفهامي التواصلي الذي يقوم أساسا على طرح السؤال، وجميع الاستفهامات التي وردت في الديوان خرجت وانزاحت عن مدلولها المعنوي الى أغراض أخرى حجاجيه ساهمت في تقوية المعنى الحجاجي الذي أراده الشاعر.

ب_ الأمر:

يقول الشاعر مالك ابن المرحل في ديوانه الجوالات:

وقل ما شئتَ من حقٍ وزورٍ فاني لاَ أُحبُ بغيرِ لاءِ(الو افر)28

جاء أسلوب الأمر في الفعل (وقل)، وخرج عن معناه الأصلي الى مدلول وغرض الالتماس، لأن الشاعر يخاطب مشوقته، ودلالة الحجاج أفادت الالتزام في الفعل، وذلك قصد جلب انتباه المتلقي في تعبيره.

دعني ورأي ان رأيكَ أفلٌ وبر أيهِ يشقى الفتى أو يسعدْ(البسيط)29

نستشف من هذا النموذج ان أسلوب الأمر تجسد في الفعل(دعني)، وخرج المدلول الأصلي الى دلالة الارشاد، لأن الشاعر يوضح ويبرز احقية وصواب رأيه، وأن رأي الأخر أفل وباطل.

لا تهلكنَ عيسى عسى يكلمني فإن صدري لهُ مهدٌ وفيه ريَا(البسيط)30

تجسد أسلوب الأمر في الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر (لا تَهلِكَنَ)، بحيث نجد دلالة صريحة على هيام الشاعر الشديد بفتاه عيسى، وانزاح المعنى الى غرض التغزل من جهة، والتهديد والوعيد بمن يقترب من هذا الفتى.

زرْغريباً بمغربٍ نازحاً ماله ولي ولتقلْ عند قبرهِ بلسان التذلل31

تجسد أسلوب الأمر في هذين البيتين في الفعلين(زرْ_ ولتقلْ) وهي من ضمن أربعة أبيات شعرية قالها الشاعر مالك بن المرحل الأندلسي أثناء مرضه ذاكرا فيها معاناته وغربته، وأمر بأن تكتب هذه الأبيات الشعرية على قبره بعد موته، وخرج المدلول الى غرض الامتنان بغية تقديم الحجة للمتلقي

وايصال مشاعر مرارة الغربة وتجربة الحنين الى الوطن.

البعد الحجاجي:

أسلوب الامر له أهمية بالغة ودور ووظيفة في عملية الحجاج والتداولية من خلال المدلولات التي يكشفها المتلقي وتعمل على التأثير فيه وتوجيهه نحو المعنى المراد للمرسل اليه وجاءت معظم أساليب الامر في ديوان الشاعر بمدلولات غزلية خرجت عن معناه الأصلي الى أغراض أخرى كالالتماس والإرشاد، وتنوعت باقي الأساليب الأخرى نحو أغراض متنوعة كالتهديد والامتنان.

ج_ النهي:

لاتعتب الرشأَ المليْحَ فتضلمَا

أنتَ الذي حكمتهُ فتحكما(الكامل)32

تجسد أسلوب النهي في هذا البيت الشعري في الفعل(لا تعتب)، وقد خرج المدلول الأول نحو غرض الارشاد، فالشاعر يوجه خطابه لمحبوبته.

أولمْ أقلْ لكَ يا فؤادي مرةً

لاتتبعْ اللحظَ السقِيمَ فتُسْقَمَا(الكامل)33

تجسد أسلوب النهي في الفعل (أَولَمْ أَقُلْ)، وخرجت دلالة النهي الى غرض الارشاد، فالشاعر يوجه خطابه لنفسه، ويلوم فؤاده الذي اتبع مشاعر الحب اتجاه هذه المحبوبة قابلته بالرفض وجلبت له الامراض والأحزان.

وارحمْ قلوباً قدْ تكلمها الهوى لايرحمْ الرحمانُ منْ لمْ يرحمِ(الكامل)34

نستشف عن أسلوب النهي في هذا البيت الشعري من خلال الفعل(لا يرحم)، وقد انزاح مدلول النهي الى غرض النصح والإرشاد، لأن الشاعر يوجه خطابه لهذا الانسان الذي يلوم العشاق عن مشاعر الهوى التي يتبادلون أحاسيسها، وأن يرحم هذه القلوب الضعيفة أمام هذه الأحاسيس ويوجه الشاعر حجته المقنعة فمن لا يرحم أخاه لا يرحمه الله تعال.

البعد الحجاجي :

خرج أسلوب النهي في ديوان الجوالات عن مدلوله الأصلي الى معاني أخرى تفهم من سياقات الكلام الذي وضعت لأجله، وجاءت النماذج الموجودة بالديوان على أغلبيتها في خطاب الشاعر ناهية ولها قيمة حجاجية بالغة في ذهن المتلقي مرسخا المعنى في نفسه وموجها سلوكه نحو المعنى المراد.

د_ النداء:

ناديتهمْ وأشرتُ نحو مدامعي

ياقومُ هلْ ضاعتْ لكُمْ أسلاكُ(الكامل)35

تجسد أسلوب النداء في هذا البيت في قوله:(ناديتهم)، وخرج المدلول الأصلي نحو غرض الحسرة لان الشاعر يبكي لوعة فراق الأحبة.

يامنْ رأى ولهي وصبابتي

حدثْ حديثَ بثينةَ وجميلِ(الكامل)36

نستشف عن أسلوب النداء من خلال لفظة(يامن)، وانزاح المعنى نحو غرض الالتماس لأن الشاعر يوجه خطابه لمحبوبته، وشبه مشاعر حبه، بحب جميل وهو أحد شعراء بني أمية الذي تغنى ببثينة فعرف وشهر بها.

البعد الحجاجي:

جسدت معظم النماذج الواردة في ديوان الجوالات عن أسلوب النداء طاقة حجاجية وظفها الشاعر مالك ابن المرحل الأندلسي بمختلف أغراضه القصدية للنداء اختلفت جملة من التأثيرات النفسية والعاطفية بأسلوب انشائي جعل من النداء ظاهرة أسلوبية اقتحمت مجال حجاجي تداولي يوصل الي المقصد المراد من المرسل اليه.

الخاتمة:

ظهرت دلالة الحجاج في شعر مالك بن المرحل الأندلسي بمعان مختلفة، وجاءت كل هذه الدلالات لتصب في قالب واحد ألا وهوإقناع المتلقي والتأثير فيه.

اشتمل الديوان على أساليب انشائية كالأمروالاستفهام والنهي...، والتي ساهمت في توجيه القول حجاجيا من أجل فهم المتلقي.

واشتمل الديوان كذلك على الأليات البلاغية البديعية كالتكرار والاستشهاد بالقرآن الكريم، هذه الأليات هي التي تكسب النص درجة عاليةمن الاقناع الحجاجي.

الخطاب الشعري عند مالك بن المرحل الأندلسي تميز بوظيفة اقناعيةحجاجية، فهو يؤثر على المتلقي بمختلف الصور الجمالية كاللغة والامتاع والتأثير.

تعددت تقنيات التعبير اللغوي في ديوان الجوالات لشاعر مالك ابن المرحل الأندلسي الذي عرف ببراعته اللغوية والأدبية في عصره وتجلت هذه الميزة في مختلف ابداعاته الأدبية.

. الهوامش:

[1] سامية الدّريدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط2، 2011م، ص139.

[2] أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص 16.

[3] عبد الله صولة. الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفالرابي ، بيروت – لبنان، ط1، 2011 م، ص 10

[4] ابن منظور. لسان العرب، ج5، دار صادر، ط1، 1997م، بيروت- لبنان، ص 390.

[5] القاضي الجرجاني. التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط 1، 2007م، القاهرة، ص 113.

[6] الجاحظ. البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، بيروت-لبنان، ص 79.

[7] عبد المطلب محمد. بناء الأسلوب في شعر الحداثة، دار المعارف، ط1، 1995م، مصر، ص 115.

[8] مالك ابن المرحّل الأندلسي. الديوان، تحقيق: محمد مسعود طيران، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص63.

[9] المصدر نفسه، ص64.

[10] المصدر نفسه، ص65.

[11] المصدر نفسه، ص65.

[12] المصدر نفسه، ص 65.

[13] المصدر نفسه، ص34.

[14] المصدر نفسه، ص145.

[15] المصدر نفسه، ص85.

[16] المصدر نفسه، ص 83.

[17] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ص 1، مادة (حول).

[18] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1994م ، ص 186، مادة (حول).

[19] دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص122

[20] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2006م ص26.

[21] مالك بن مالك الأندلسي، الجوالات من شعر مالك بن المرحل الأندلسي، ص63.

[22] المصدر نفسه، ص79.

[23] المصدر نفسه، ص80.

[24] المصدر نفسه، ص107.

[25] عبد الله خفر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عالم الكتب الحديث، اربدة، الأردن، ط1، 2013م، ص99.

26 مالك بن المرحل الأندلسي، الجولات من شعر مالك بن المرحل الأندلسي، ص 86 .

27 المصدر نفسه، ص85.

28 المصدر نفسه، ص69.

29 المصدر نفسه، ص78.

30 المصدر نفسه، ص68.

31 المصدر نفسه، ص34.

32 المصدر نفسه، ص121.

33 المصدر نفسه، ص121.

34 المصدر نفسه، ص125.

35 المصدر نفسه، ص108.

36 المصدر نفسه، ص113.

قائمة المصادروالمراجع :

- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2006م
- ابن منظور. لسان العرب، ج5، دار صادر، ط1، 1997م، بيروت- لبنان.
- الجاحظ. البيان والتبيين، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، بيروت-لبنان.
- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
- دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م
- مالك ابن المرحّل الأندلسي. الديوان، تحقيق: محمد مسعود طيران، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- سامية الدّريبدي. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط2، 2011م.
- عبد الله صولة. الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفالرابي ، بيروت – لبنان، ط1، 2011 م.
- عبد الله خفر حمد. أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عالم الكتب الحديث، اربدة، الأردن، ط1، 2013م
- عبد المطلب محمد. بناء الأسلوب في شعر الحداثة، دار المعارف، ط1، 1995م، مصر.
- القاضي الجرجاني. التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، ط 1، 2007م، القاهرة.